الاورنغ هوتن

او الربّاح

« ١ · تعريف هذا القرد »

الاورنغ هوتن ، كلمة ماليسية مركبة من أُورَنْغ (ويكتبها الماليسيون بغين عليها اربع نقط ويلفظونهـا نوناً وغيناً) اي انسان وهُوتَن اي غابات او غياض · ومعناهما انسان الغابات او الغيـاض و يراد به قرد كبير قريب الشبه بالانسان وهو كثير الوجود في جزر سومطرة وبورنيو وجاوة ·

« ٢ · هل عرف السلف هذا القرد وما اسمه »

هل عرف السلف هذا القرد ؟ — نعم ، عرفه لانهم دخلوا بلادهم منذ زمن مديد لا يُعرف على التحقيق وعلى كل حال ذهب الى تلك الارجاء (ارجاء سومطرة وبورنيو) سيرافيون (رجال من سيراف) عُرِفوا بشجاعتهم ونقلوا الى تلك الربوع الدين الاسلامي ، وكان بينهم من تزوّج نساء من تلك الجزر فبقوا فيها ، ومنهم من كانوا يعودون الى بلادهم العربية ليتاجروا بما يجلبونه منها · وهؤلاء كانوا يعرفون كل مافي سومطرة وبورنيو من الغلاّت والمعادن والنباتات والحيوانات · وهكذا كانوا قد عرفوا القرد الذي سماه الافرنج بالاسم المعروف في البلاد الماليسية باورنغ هوتن (Orang - outan) فأسقطوا الهاء على مألوف عادتهم من الكلمة الثانية وقالوا غلطاً (اورانك اوتان) ·

اما السلف فكانوا قد سموا تينك الجزيرتين باسم واحد يشملهما وهو زابج وكانوا يطلقونهـا على جزيرة جاوة ، فكانت زابج تدل مرة على سومطرة وأخرى على بورنيو وتارة على جاوة وطوراً على مجموع الجزر التي ترى في تلك الانحاء ، كما يطلق الافرنج كلمة اوربة على بلاد عديدة ، وكما يشمل اسم إفريقية ديارا كثيرة ، وهكذا تصرف السلف بكلمة زابج (بزاي فألف فياء موحدة تحتية ثم جيم في الآخر) فدلّوا بها على جميع ما في تلك الارجاء من الخرُص (جمع خربص وهو الجزيرة في البحر) ·

على ان غرابة لفظة زابج وخلو لغتنا من هذه المادة (مادة ز ب ج) وقلة استعمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللفظة في امور الدنيا دفعت الناس الى جهلها فصحفوها نقلاً عن الكتب لا سماعاً عن الناس فجاءت مشوّهة أقبح تشويه فمنهم من قرأها زابج وآخرون رابج وجماعة زباج وفريق رباح وطائفة زانج وكثيرون زنج الى غير هذه المصحفات التي تعد بالعشرات ولا تكاد تحصى لان كل كاتب رواها على صورة وادعى انها هي الصحيحة . اما الرواية التي لا شبهة فيها فهي (زابج) وما سواها فهي من التصحيفات القديمة ، وبعضها من التصحيفات الحديثة وكلها غلط من جهة التحقيق .

ومن المعلوم ان الأقدمين منا وضعوا الفاظاً عديدة منسوبة الى البلاد كالقبطيّ والبابلي ، والماذيّ ، والخطيّ ، والهنديّ ، الى غيرها التي لا تحصى بالعشرات بل بالمئات وربما ذكروا ذلك الاسم بغير ياء النسبة . فقد جاء في تاج العروس : الجهرمية ثياب منسوبة اليه (اي الى جهرم بلد بفارس) من نحو البسط وما يشبهها او هي من الكتان . قال رؤبة :

بل بلد مثل الفجاج قتمه لا يشترى كتانه وجهرمه

جعله اسماً باخراج ياء النسبة . ونقل ابن برّي عن الزيادي انه قد يقال للبساط نفسه جهرم انتهى . وهناك غير هذه الكلمة مما يدل على ان اسلافنا كانوا لا يعتدون بياء النسبة في بعض الاحيان حباً للاختصار .

وهكذا فعلوا في كلمة زابج فانهم نقلوها الى صورة زباج ثم الى رباح ونسبوا اليها عدة الفاظ لعدة معانٍ وكل صورة من تلك الصور وردت بمعنى يختلف عن صاحبه . فسموا الدويبة التي يكون فيها ضرب من المسك رَباحاً وزباداً وزباد أقرب الى زباج الا انهم قلبوا الجيم دالاً على لغة من لغاتهم القديمة كأبد وأبج ، اسدف واسجف . الماجشونية والمادشونية الجشيشة والدشيشة الى غيرها وهي كثيرة عندهم . وعلى هذا الوجه جعلوا لفظتين لحيوان واحد لا يُرى الا في سومطرة وجاوة اي في زابج وهو المعروف عند الافرنج باسم (Civette) نقلاً عن زباد .

وقالوا الرَباحيّ وخصوا هذا الحرف بصنف من الكافور لا يكون الا في زابج (في رباح) قالوا : وهو صنف من الكافور نسبة الى رَباح (تصحيف زباج تصحيف زابج)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اسم بلد يجلب منه الكافور . والرباحي يعرف بلسان العلم باسم (Dryobalanops Aromatica) وله اسم واحد بالفرنسية وهو (Bornéol) ويسميه بعضهم (Camphre de Bornéo) اما بقية الانواع فيسمى بالكافور لا الرباحي . وكذلك في اللغة الفرنسية فان الواحد غير الآخر والرباحي الخر .

ومن الألفاظ التي نشأت من اسم هذه الجزيرة او هذه الجزر الرُبّاح كرُمّان وخصوه بالقرد الذي يُرى في تلك الانحاء اي بما سماه الافرنج باسمه الماليسي اي اورنغ هوتن . على ان السلف من اللغويين ظنوا ان الرباح هو الذكر من القرود . وسبب وهمهم هذا مبني على ان الضخم من الحيوانات المتشابهة هي ذكور لا اناث . فقد جاء في كتاب حياة الحيوان : الجُرَذ ذكر الفيران . وقال الاوز : البط واحدته اوزة . مع اننا نعلم ان الجرذ شيء والفأر شيء آخر . والبط غير الأوز وان كان الواحد يشبه الآخر في خلقه . ومن غريب ما قيل في هذا الباب ان بعض العلماء كانوا يعتقدون ان بعض الحيوانات قد تكون تارة ذكراً وتارة أنثى . فقد روى الدميري في حياة الحيوان الكبرى كلاماً عن الضبع نورده بحرفه قال : « ومن عجيب امرها انها كالأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى ، فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة » ثم زاد على ذلك بقوله : نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم . وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم انتهى . فاذا كان هذا معتقد بعض كبار العلماء فما قولك في صغارهم وفي عوامهم . إذن لا يجدر بنا ان نعلق كبير أمر على قولهم : الذكر من الحيوان الفلاني او الفلاني ففي أغلب الأحيان لا يدل كلامهم المذكور الا على كبر الجسم في الحيوان الذي يذكرونه لا ذكورته ولا أنوثته على الحقيقة ومن هذا القبيل الكلام عن الرُبّاح (كرُمّان) فيراد به كبير القرود . والاورنغ هوتن هو كذلك من كبار هذه الحيوانات .

على ان جميع اللغويين لم يقولوا بان الرباح هو القرد الذكر بل ذهب بعضهم الى انه ولد القرد كما جاء في كلام بشر بن المعتمر من شعراء عهد الرشيد وقال الليث الرباح اسم للقرد وقال ابن الاعرابي الرباح القرد وهو الهوبر والحَوْدَل . وقيل هو ولد القرد وهو الرُبَج ايضاً كزُفر (راجع كل ذلك في لسان العرب وتاج العروس) إذن تخصيص الرباح بالقرد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذكر هو من أوضاع بعض اللغو بين الذين ضيقوا الخناق على اللغة ·

ولهذا يجدر بنا ان نعود الى المعنى الاول من وضع هذه اللفظة اي ان الربج (كزفر وهو ناشيء من قراءة زابج بصورة زبج وزنج كما ورد في عدة كتب مخطوطة ذكرها المستشرقون عند توليهم طبع كتب السلف) والرُبّاح (وهو ناشيء من قراءة زباج او الزباج لغة في زابج او الزابج) بعنيان نوعاً من القرود معروفاً في جزائر سومطرة وجاوة وبورنيو وهو المسمى عند اهالي تلك البلاد وعند ابناء الغرب أورنغ هوتن ·

وكان يجب ان يقال رُبجي اور باحي لكن السلف احدثوا تغييراً في اللفظ احداثاً لمعنى جديد ليبدل كل مبنى على معنى غير معنى المبنى الآخر · لكن أفعلوا ذلك عمداً ام لا ؟ تلك مسألة أخرى · والذي عندنا ان هذا التغيير في هذه المادة لم تكن عن قصد بل عن وهم ، لكن نعم الوهم ·

« ٣ · تاريخ دخول العرب ديار جزائر زابج »

لم يستطع الافرنج ان يهتدوا الى الآن الى السنة التي دخل العرب فيها ارجاء تلك الجزر · ووقوفنا على الاسم الذي شاع عند السلف عنها يدلنا على انهم ولجوا تلك الخرص قبل القرن الثامن والسبب هو ان الليث ذكر في كتاب العين الرباح بمعنى هذا القرد الخاص بجزر زابج ، فاذا كانوا قد عرفوه فقد عرفوا تلك الربوع · لان الليث ولد سنة ٦٩٤ وتوفي سنة ٧٨٢ م ، ولم يذكر اللغوي الكبير ذلك الاسم بمعناه الا سماعاً عمن سبقه من حملة اللغة ورواتها واللفظة تحتاج الى قرن او اكثر لذيوعها بين الناس · إذن اننا نرجح ان العرب دخلوا تلك الديار قبل القرن الثامن على أقل تقدير · وهذا كشف جليل للتاريخ وللإفراغ (للجغرافية) والفضل فيه عائد الى هذه اللفظة ، وكم من كلمة هدت العلماء الى حقائق لم يصلوا اليها بطرق او وسائل أخرى · فلا عجب بعد هذا اذا أقبل العلماء على درس اللغات وأسرارها وانتشارها ·

« ٤ · من اين نشأت سائر معاني الرُبَع والرباح »

من معاني الرباح (كرمان) الجدي والفصيل الصغير الضاوي · والرُبج (كزفر) يعني الفصيل والجدي وطائر · فمن اين جاءنا سائر المعاني ؟ ولا بد للباحث من ان يمعن في التحقيق ليصل الى غايته ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلنا : ان الرُبح بمعنى الفصيل لغة في الرُبَع · وورود الحاء مبدلة من العين اكثر من ان تحصى وهي لغة قديمة لهم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد · وتسمى الفخفخة فمجيء الربح بغير معنى القرد المذكور ناشيء من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين يفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً · ومالزباح الا مطّ كلمة الربح ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للبس · و بهذا القدر كفاية ·

الاب انستاس ماري الكرملي
صاحب مجلة لغة العرب